بسم الله الرحمن الرحيم

قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة صدق الله العظيم (سورة يوسف ١٠٨)

AL SABÎL

السبيل

٣١ تشرين أول ١٩٨٩ — ٣٠ ربيع الأول ١٤١٠ — العدد ٩

اسقطوا مشروع شامير-بيكر

ما جرى بالنسبة الى مشروع شامير للانتخابات يعطي صورة مصغرة لما يمكن ان يحدث لمختلف جوانب القضية الفلسطينية اذا ما استمر النهج السياسي الحالي لمنظمة التحرير الفلسطينية.

شامير يطرح مشروعاً يغطي موقف الرفض المطلق بعد إشتداد الضغوط الدولية عليه. فتسارع امريكا الى الترحيب بالمشروع. ثم تبدأ المواقف الاوروبية في التراجع للترحيب بالمشروع أيضاً. و يعلن الاتحاد السوفياتي، بدوره، موقفاً إيجابياً منه. وبهذا تبدأ عملية الترويض. ولا يخيب الموقف العربي-الفلسطيني، كالعادة ظن الدول الكبرى، فيأخذ بالمداورة حول الموضوع تمهيداً للقبول. ولكن شامير حين يقدم المشروع عبر نقاط محددة يحوله الى مشروع يتحكم فيه و ينتهي بحكم اداري في ظل الاحتلال. وهنا يقع الجميع في مأزق، فالمشروع وفق تحديد شامير لا يمثل بداية وإنما نهاية، ولا يحقق مطلباً دولياً أو عربياً أو فلسطينياً ولو بالحدود الدنيا-الدنيا، وإنما تثبيت للموقف الاسرائيلي في إبقاء الاحتلال وإنهاء الانتفاضة. فينبري الرئيس المصري حسني مبارك، بضوء اخضر امريكي-أوروبي، لينقذ الموقف من الفضيحة الكاملة فيتقدم بمشروع من عشر نقاط تمثل تلميعاً لمشروع شامير، فهي من حيث الأساس تقف على أرضية مشروع شامير وتختلف معه ببعض النقاط الاجرائية الطفيفة، الى حد يجعل رابين وبيريز يرحبان بها. أي يُقدم مشروع عربي-يحمل موافقة م.ت.ف. ضمناً- وقد تراجع مقدماً المزيد من التنازلات، والأخطر واضعاً عربة الانتفاضة على حافة جرف هار. ولكن شامير لا يقبل المشروع المصري. فيتأزم الوضع لتتدخل امريكا مباشرة لتقديم مشروع بين المشروعين. أي بين مشروع شامير ومشروع مبارك، ويمكن القول بين مشروع شامير ومشروع رابين وبيريز. وتلكم هي النقاط الخمس التي أعلن عنها بيكر. ومع ذلك يرفض شامير، وتبدأ مفاوضات امريكية-اسرائيلية لتعديل النقاط الخمس إقتراباً من شامير. ومن ثم يصبح على الطرف المصري أن يقبل و يضغط على م.ت.ف. لتقبل. و يتدخل الاتحاد السوفياتي إيجابياً لمصلحة المشروع الجديد الذي يمكن ان يسمى مشروع شامير-بيكر.

وبهذا تدخل م.ت.ف. في مأزق جديد اذ المطلوب الآن ان تتنازل عن نفسها بعد ان قدمت الكثير من التنازلات بالنسبة الى الارض والقضية.

هذه القصة لم يخترعها خيال، وإنما تصوير لوقائع مشهودة. وهي لا تحتاج الى إقناع بخطأ سياسة الرهان على الدول الكبرى أو موقعي إتفاق كمب ديفيد.. فهل من مدكر؟ ولا تحتاج ،في المقابل، الى إقناع بصحة الخط الاسلامي المتوكل على الله والماضي بالانتفاضة والجهاد حتى دحر الاحتلال بلا قيد أو شرط، على طريق إنهاض الأمة للتحرير الكامل.

لقد أصبح الخطر الآن داهماً بعد مشروع بيكر-شامير والمطلوب من الانتفاضة جبهة عريضة لتتحمل مسؤولية قيادة الشعب ضد هذا المشروع الاجرامي، وعلى م.ت.ف. ان ترجع عن خطها المدمر للقضية وحتى لنفسها.

لا تظلموا الانتفاضة

يظلم الانتفاضة من يظنها إنتفاضة أطفال. ويظلمها اكثر من يحسبها من صنع بعض القيادات. فلو انها إنتفاضة أطفال لانتهت منذ زمان، ولو أنها من صنع بعض القيادات لقامت منذ زمان قبل إندلاعها.

هذه الانتفاضة المباركة فاجأت الجميع، بما في ذلك كل الذين شاركوا و يشاركون فيها من جماهير وقوى منظمة. فما من أحد توقع شموليتها واستمراريتها شهراً بعد شهر دون إنقطاع حتى قاربت السنتين والحبل على الجرار.

أما الاسباب فتعود الى تراكم النضالات والتضحيات طوال عشرين سنة وتعود الى تتويج ذلك بدخول القوى الاسلامية المجاهدة الى ميدان الجهاد في السلاح والتظاهرة وما وقع من عمليات بطولية من عملية البراق الى عملية النسر الى عملية الشجاعية. ولكن ذلك كله لا يفسر الانتفاضة إلا من خلال التأكيد على سريان إرادة ربانية في عروق الناس اذهبت عنهم رهبة العدو. فكانت تلكم المأثرة التي رصعت على جبينها شعار «الله أكبر»، والتي جعلت قاعدتها ومنطلقها مساجد الله، واظهرت الدور الريادي للمجاهدين من أبناء الحركة الاسلامية في الحشد والتعبئة والدعوة للجهاد مما بث في المقاومة روحاً جديدة بعد ان كادت تصدأ بسبب الشعارات التي أبتعدت عن الله.

بكلمة، انها انتفاضة الشعب كله تحت راية «لا إله إلا الله» دون إغماط لدور أحد من المشاركين فيها. أما الاطفال فجناح من أجنحتها المباركة.

بسم الله الرحمن الرحيم

إنتصار بيت ساحور

بادر أهالي بيت ساحور الى التمنع عن دفع الضرائب. وقرر العدو أن يجعل من بيت ساحور عبرة لمن تسوّل له نفسه التوقف عن دفع الضرائب. فضرب عليها حصاراً، وداهم منازلها، وراح يصادر الممتلكات المنقولة وما يقع تحت يده من أموال تحت حجة سداد الضرائب. ولكن المدينة الباسلة إستمرت في صمودها، وتحولت بيت ساحور الى معركة مع العدو. ولكن بعد ٤٣ يوماً من الحصار والمواجهات والمصادرات وألوان الضغوط اضطر الجيش الى الانسحاب، بلا قيد أو شرط، وهو يجرجر ذيول الهزيمة.

الشيء الذي لم يحسبه شامير وقيادة الجيش الاسرائيلي في هذه المعركة خصوصية وضع بيت ساحور وعلاقة ذلك بالفاتيكان والكنائس المسيحية وأوروبا ولا سيما بريطانيا. فما ان ضرب الحصار على المدينة حتى تحرك، بلا سابق إنذار، وبلا سابقة في حالات حصار اخرى لمدن الضفة والقطاع وقراهما، ٢٣ قنصلا لدول أجنبية وفي مقدمتهم قنصل بريطانيا. وقد اضطر جيش العدو الى منعهم من دخول البلدة. ثم تكرر ذلك من قبل القنصل البريطاني ومبعوث خاص بريطاني. كما صدر تصريحات من الفاتيكان وعدد من الكنائس المسيحية في الغرب تعبر عن قلقها مما يجري في بيت ساحور. ولم تبخل الصحافة البريطانية والاوروبية عن تغطية الموضوع بعشرات المقالات والتعليقات. الأمر الذي جعل العدو في نهاية المطاف يضطر الى الانسحاب أمام هذه الضجة العالمية. ولكن يجب أن يؤكد هنا ان هذه الضجة ما كانت لتؤتي ثمارها لولا الصمود الشجاع لاهالي بيت ساحور.

إن التعمق في فهم أبعاد المعركة التي وقعت في بيت ساحور يفرض الا تنجر بعض القيادات بسذاجة للدعوة الى تكرار الواقعة نفسها تكراراً بليداً دون الأخذ بعين الاعتبار خصوصية بيت ساحور.

وبعد، فتحية لانتصار بيت ساحور وتحية الى عشرات المدن والقرى التي تحت الحصار وهي صامدة دون ان تتحرك قناصل الدول الاجنبية للسؤال عما يحدث فيها، ودون ان تتحرك الدماء في عروق القيادات العربية والاسلامية لتفعل شيئاً لنصرتها.

وسلام على المطاردين

العدو الصهيوني يمعن في تصعيد اجراءات الانتقام من الشعب المجاهد في الانتفاضة. فقد توسع في عمليات القنص ضد نشطاء الانتفاضة مما زاد من عدد الشهداء والجرحى، واكثر من المداهمات لالقاء القبض على المطاردين والمطلوبين. وطوّر قنبلة ذعر جديدة يصدر عنها ضجيج عال جداً ووهج من الضوء شديد، ليلقيها على المتظاهرين. أما عمليات سرقة المواطنين العاديين في أثناء تفتيشهم على الحواجز فقد زادت وأصبحت فضائحها تزكم الانوف. وكذلك الأمر بالنسبة الى إزدياد ظاهرة سرقة المحال التجارية، وفرض مبالغ ضريبية عالية، ومصادرة الاراضي وهدم المنازل. كما برزت ظاهرة العداء لشجرة الزيتون المباركة إذ أصبح قطع عشرات الأشجار ممارسة يومية.

على أن ما يجب ان يلفت الانتباه اليه وهو موضوع المطاردين والمطلوبين الذي أصبحت أعدادهم في كل منطقة بالعشرات والمئات. وهي ظاهرة جديدة لها أهميتها على مستقبل الانتفاضة والجهاد المسلح. وهذا ما يجعل العدو يركز تركيزاً خاصاً على الخلاص من المطاردين بالقتل أو الاعتقال وذلك خوفاً من أن يتحولوا الى نواة قتالية صلبة، فضلا عن دورهم الهام في الانتفاضة واستمراريتها. لهذا يجب أن يُعتنى بهذه المسألة عناية خاصة، فيؤمن للمطاردين كل شروط مساعدتهم على عدم الوقوع بيد العدو. وذلك لابقاء زمام المبادرة بأيديهم في الانتفاضة، الى جانب تمكينهم من التهيئة لعمليات عسكرية كبيرة. وهذا ما يتطلب ان يسارع الى إتقان أساليب الاستخفاء من العدو وعدم الوقوع في حملاته التي يشنها بحثاً عن المطاردين. مما يقتضي تعاوناً وثيقاً من قبل الشعب مع أبنائه الشجعان. ومما يقتضي من الخارج أن يكون في مستوى التحدي وحسن التعامل وهذه الظاهرة باتخاذ كل الاجراءات المناسبة لرفدها باسباب البقاء والقوة والفعالية.

فسلام على إخوتنا المطاردين بما يتحملونه من مشاق وصعاب وتضحيات. وسلام عليهم بما يرجى منهم في قابل الايام.

أصدقاء امريكا

ثمة عدد من رموز الخط القائل ان الحل بيد أمريكا في الساحة الفلسطينية قد أخذ الاضطراب يدب في صفوفهم، وآية ذلك ما كتبه كل من الدكاترة وليد الخالدي، وادوارد سعيد، ورشيد الخالدي، وابراهيم ابو لغد، والحبل على الجرار في نقد الخط الذي تتبناه م.ت.ف. في حوارها مع امريكا. وقد اتجه النقد الى ما اسماه التهالك والتنازلات المجانية لامريكا، ودعا الى مواقف أكثر تصلباً في الحوار الفلسطيني-الامريكي، والطريف في هذا الأمر أن أصحاب هذا النقد كانوا، وما زالوا، من أصحاب مدرسة الحوار مع امريكا، وممن أسهموا في فتح الحوار غير المباشر بزمن طويل قبل أن يصبح مباشراً. أما الطريف الآخر أن النقد موجه الى رئيس اللجنة الفلسطينية للحوار السيد ياسر عبد ربه ممثل الجبهة الديمقراطية - الماركسية اللينينية في اللجنة التنفيذية. فبعد أن كانت الجبهة الديمقراطية لسنوات طويلة تتهم المذكورين بأنهم جماعة امريكا يصبح هؤلاء أكثر تشدداً في الموقف في الحوار من الجبهة الديمقراطية ويتهمونها بالتهافت والتهالك أو على حد تعبير ادوارد سعيد بطلب وساطة اصدقاء اسرائيل لفتح بعض الابواب امام ياسر عبد ربه في أمريكا.

حقاً من يقرأ هذه الحملة التي فتحها ادوارد سعيد ووليد الخالدي ورشيد الخالدي وابراهيم أبو لغد على م.ت.ف.، ولا سيما على رئيس لجنة الحوار الفلسطيني السيد ياسر عبد ربه لا يملك الا ان يردد قول الشاعر «هزلت حتى سامها كل مفلس». ولكن السؤال ما وراء هذه الحملة.. وهل لها علاقة بالموقف الامريكي الذي بعد أن عصر الليمونة يريد أن يتخلص منها؟

ولكن يجب أن يعرف هؤلاء ايضا أن المشكلة لسيت مشكلة المفاوض الفلسطيني، ومدى قوة موقفه أو ضعفه كمياً، وانما المشكلة في الموقف الأساسي الذي تتفقون عليه وتقفون على أرضه، وهي خط التسوية وعقلية التسوية.. خط القبول بامريكا وسيطاً وحكماً وهي العدو الذي يجب أن يمرغ أنفه في التراب جنباً الى جنب مع أنف شامير.

ربنا الله

إتفاق الطائف

وأخيراً وبعد أربعة عشر عاماً أمكن للنواب اللبنانيين الذين يمثلون مختلف الأطراف الاساسية في لبنان ان يوقعوا إتفاقاً عرف «باتفاق الطائف». وقد تضمن الاتفاق بنوداً تتعلق بالاصلاح الداخلي تتضمن بعض ما كانت تطالب به الاطراف الاسلامية. كما تضمن توجهاً لانتخاب رئيس جديد للجمهورية على أمل السير لاستعادة وحدة البلد وعودة الحياة الطبيعية اليه أو في الاقل تخليصه من الاقتتال والانقسام.

الاتفاق قبل به الجميع دون ان يرضي الجميع ودون ان يلبي المطامح الأساسية لأي من الاطراف. فالاصلاح الذي تضمنه أقل من القليل وما كان ليحتاج الى كل تلك السنوات من الصراع والعذاب والتضحيات والمآسي. ولكن أهمية الاتفاق لا تأتي من مقارنته بمرحلة ما قبل إندلاع الصراع أو بمطامح من حملوا السلاح، وإنما حين يقاس بالحضيض الذي وصل اليه وضع الناس ولاسيما في الأشهر القليلة الماضية. فقد أصبح الخلاص من أشباح الدمار والموت والمجاعة غاية بحد ذاته قبل ان يبحث في مضمونه ونتائجه.

إن ما جرى في لبنان كان في معظمه ترجمة لصراعات عربية ودولية ولتدخلات اسرائيلية قبل ان يكون تعبيراً عن أزمة داخلية بالرغم من فداحتها وجديتها وعمقها. ولهذا تطلب الوصول الى إتفاق الطائف إجماعاً أمريكياً - سوفياتياً - أوروبياً، وشبه إجماع عربي، وتحييداً نسبياً أو مؤقتاً للتدخل الاسرائيلي حتى يكون بالامكان ان يتوصل النواب اللبنانيون في الطائف الى الاتفاق. فالاتفاق فيما طرحه من إصلاحات شكل بالنسبة الى الازمة الداخلية مسكناً لا حلاً وعلاجاً فمظلومية المسلمين ما زالت قائمة من حيث الاساس وظالمية الموازنة ما زالت قائمة من حيث الاساس. والاتفاق فيما كُشف عنه من إتفاق دولي وعربي شكل بالنسبة الى الصراعات الدولية - الدولية، والعربية - الدولية، والعربية - العربية، والعربية - الاسرائيلية هدنة مؤقتة رجراجة لا يمكن الركون اليها قبل ان تنتهي معارضة الجنرال عون، وتتم إنتخابات رئاسية جديدة وتقوم سلطة تميز بين الوجود السوري في لبنان وبين الاحتلال الاسرائيلي لجزء من لبنان، فلا تضع الطرفين على قدم المساواة.

على أن الصيغة التي توصل اليها الوفاق الدولي السوفياتي - الأمريكي - الاوروبي يضع الوجود الاسرائيلي في الجنوب مقابل الوجود السوري. أي انه يحمل في طياته تكريساً للوجود الاسرائيلي. ولهذا ثمة مسؤولية عربية ولبنانية في أن تأتي المعادلة اللبنانية الجديدة من خلال الرئاسة الجديدة - إذا تمت - باتجاه رفض تلك الصيغة بالتركيز على تصفية الوجود الاسرائيلي وعدم إعطاء أية شرعية له ورفض مساواته بالوجود السوري رفضاً مبدئياً.

ومن هنا كان معيار إيجابية إتفاق الطائف يكمن في إخراس معارضة الجنرال عون وبانتخاب رئيس للجمهورية وتشكيل وزارة تعيد الوحدة والأمن والحياة الطبيعية للبنان، وتقيم العلاقات اللبنانية - السورية على أسس سليمة تحافظ على هوية لبنان العربية - الاسلامية، وتتمسك بتحرير الجنوب من الاحتلال الاسرائيلي.

السودان

نشرت الانباء ان قوات غارينغ أخذت تقصف من الحدود الاثيوبية وتتحرك باتجاه احتلال المدن والقرى السودانية. وقد حدث هذا في وقت أخذت تنهار فيه حكومة العميل هايلي مريم وقد لجأت الى أمريكا للتوسط مع المعارضة الداخلية لانقاذ النظام. مما يسمح بالقول ان الفاتورة التي أخذ هايلي مريم بدفعها لامريكا والسوفيات مقابل إنقاذ نظامه الدموي هي التحرك من خلال غارينغ ضد السودان.

ويلحظ ان في هذا الوقت بالذات فتح الحزب الشيوعي السوداني النار على الحكم الجديد في السودان داعياً الى إسقاطه تحت دعوى المحافظة على الديمقراطية، كما دعا الى مسالمة غارينغ متغاضياً عن تحركه الجديد الهادف الى العودة الى القتال.

وبهذا يكون السودان معرضاً مرة اخرى لمؤامرة دولية امريكية - سوفياتية تشارك فيها بعض الدول الافريقية وبعض القوى المحلية من أجل إنتصار خط غارينغ الذي يهدف الى فصل السودان عن هويته العربية - الاسلامية. ويكرس فيه حكم الاقلية الطائفية الموالية للغرب والشرق كما هو الحال في اثيوبيا.

ومن هنا كانت الدعوة الى تعبئة الشعب السوداني كله وتعبئة الجيش لمواجهة غارينغ في ميدان القتال بعد أن فشلت محاولات التوصل الى إتفاق عبر المفاوضات أمراً فرض على العهد الجديد. مما يتطلب من الأمة العربية والاسلامية حكومات وشعوباً أن تعي خطورة المؤامرة وتقف الى جانب السودان في محنته. وتنصره سياسياً ومعنوياً ومادياً ولا تتركه يواجه مصيره وحده أمام عدو خطير كشر عن أنيابه بعد ان أُسند من القوى الخارجية وبعض القوى المحلية.

على أن خطورة هذه المؤامرة تتطلب من العهد الجديد في السودان ان ينتهج سياسة داخلية تقوم على أساس جبهوي تجمع في داخلها كل القوى والاحزاب والنقابات والقبائل التي تعي خطورة المؤامرة وهي مستعدة لمواجهتها فالجيش وحده وإن إمتلك السلطة لا يستطيع الانتصار ما لم تسنده جبهة شعبية واسعة وعريضة، وهذه لا تقوم إلا إذا أفسح المجال لحرية الرأي والتنظيم والمشاركة وتحقيق تعاون جميع القوى الخيرة وفي عمودها الفقري القوى الاسلامية من أجل إنقاذ السودان من فتنة غارينغ، ومن التآمر الخارجي، ومن الازمة الاقتصادية.

وكلمة أخيرة للحزب الشيوعي: متى تخطئون مرة واحدة في إتخاذ موقف صائب فترون حقيقة مؤامرة غارينغ ومساندة امريكا والغرب له، وتخجلون من معارضة الحكم العسكري وتدعون للديمقراطية وأنتم تؤيدون حكم هايلي مريم، وتكفون عن طرح الشعارات التي تتناول الانقاذ الاقتصادي وما من بلد وصل اليه حزب شيوعي إلا ويعاني من الانهيار الاقتصادي ويلهث وراء مساعدات امريكا؟ أفما آن الاوان ان تدخلوا أنتم وغيركم من القوى العلمانية والوطنية مع القوى الاسلامية في ظل العهد الجديد في حوار يصل الى إتفاق ينقذ السودان، بدلاً من التآمر ووضع الحب في طاحونة امريكا.

اذهب الى فرعون انه طغى

صدق الله العظيم (النازعات ١٧)

لا يا اوزال

نقلت «الأخبار» عن تلي جازيتا تصريحاً للسيد تورغوت اوزال رئيس وزراء تركيا «ان الاسلام هو عنصر تهديد للغرب ولتركيا بشكل خاص.. وان على الحكومة محاربة التيارات الاسلامية».

تركيا بانية الدولة العثمانية وعمودها الفقري وقائدتها.. تركية ثمرة الدولة العثمانية، يصرح رئيس وزرائها ان الاسلام هو عنصر تهديد للغرب ولها بشكل خاص؟ كيف يكون ذلك؟ ومن يستطيع ان يصدق ان الاسلام عنصر تهديد لتركيا إلا إذا صدق المرء ان الكاثوليكية عنصر تهديد للفاتيكان.

فياسيد اوزال ان الذي يهدد تركيا هو الغرب والشرق.. الذي يهدد هم عملاء الغرب والشرق. أما الاسلام فهو رحمة على تركيا وإنقاذ لها وحبل النجاة بعد ان تدهورت مكانتها من زعيمة امبراطورية عالمية الى دويلة مستضعفة يهدد الشرق ويستغلها الغرب. وليتذكر أوزال جواب الدول الاوروبية له حين راحوا يؤجلون طلب تركيا للدخول في السوق الاوروبية بالقول انهم يريدون ان يحافظوا على الطابع المسيحي للسوق الاوروبية، مما أثار دهشة الكثيرين من أتباع اتاتورك حين تخلوا عن هويتهم الاسلامية تقليداً لاوروبا، واذا اوروبا مستمسكة بهويتها المسيحية، ولم يكتشفوا ذلك إلا بعد التلكوء الاوروبي في قبول عضوية تركيا في سوقهم.

وليتذكر السيد اوزال موقف العالم الغربي من القضية القبرصية ومن الخلاف التركي-اليوناني.. فهل كان الاسلام في كل ذلك هو الذي هدد تركيا أم جاء أشد الضرر بتركيا ومكانتها ومصالحها العليا من التخلي عن الاسلام وضياع البوصلة التي كان يجب ان تتجه الى الأمة الاسلامية عند الملمات فاذا بها تتجه غرباً فتحصد الحسرات.

أما محاربة التيارات الاسلامية فلمصلحة من؟ ومن أجل أي هدف؟ ولماذا لا تعلن الحرب على التيارات الصهيونية في تركيا وتمد الأيدي للتعاون والتيار الاسلامي أو في الأقل، تترك لتصلح ما أفسده التغريب والتبعية والابتعاد عن الاسلام.

الهند الى أين؟

ثمة تعقيد في النظرة الاسلامية الى ما يجري في الهند. فمن جهة فان الهند بلد مستضعف من بلدان العالم الثالث -بلدان الجنوب- وقد عانى الويلات من الاستعمار البريطاني، وما زال يعاني من جشع الدول الكبرى في نهب خيراته. هذا الى جانب ان المسلمين في الهند يشكلون قطاعاً كبيراً من الشعب الهندي وان كانوا مظلومين ومضطهدين. واذا ما اجتمع هذان العاملان عامل كون الهند بلداً مستضعفاً من بلدان العالم الثالث وعامل كونه بلداً إسلامياً-هندوكياً، فالنظرة الى الهند تنبع من التعاطف والايجابية. ولكن في المقابل تأبى القيادة السياسية للهند الا ان تنهج سياسات معادية للمسلمين في الداخل ومهددة للبلدان الاسلامية المجاورة. وقد وصل بها الأمر الى أن تبني قدراتها العسكرية لتلعب دور الشرطي في المنطقة فقد غزت باكستان وفصلت عنها بنغلاديش، وغزت سيلان وما زالت تحتفظ بقوات لها فيها، وأرسلت بقواتها الى المالديف تحت حجة حمايتها من غزو العصابات التي لا يستبعد ان تكون هي التي أرسلتها.

وقد نصب نفسه شرطياً على البلدان المجاورة في المحيطين الهندي والهادي. وهي تفعل ذلك دون ان تواجه مقاومة من الولايات المتحدة الامريكية أو الغرب كما هو الحال بالنسبة الى باكستان أو أي بلد عربي قد يسعى الى الاقتراب من امتلاك القنبلة النووية أو تطوير صناعة السلاح تطويراً ملموساً. الأمر الذي يثير التساؤلات حول الاستراتيجية الدولية ولا سيما الامريكية-السوفياتية تجاه البلدان الاسلامية وذلك من خلال تطويقها بعده دول معادية ومسلحة تسليحاً قوياً وحتى ذرياً. ولكن السؤال لماذا تقبل الهند لنفسها مثل هذا الدور بدلا من أن تجد خلاصها بالاتحاد مع الدول الاسلامية ودول العالم الثالث لرفع نير سيطرة الدول الكبرى عن العالم كله.

أما من جهة أخرى فالى متى تظل الدول العربية والاسلامية غافلة عما يجري حولها؟ غافلة عن الاستراتيجية الدولية التي تعمل على ابقائها ممزقة ضعيفة مستباحة!!

فييتنام وكمبوديا

أعلن مؤخراً عن إنسحاب القوات الفيتنامية من كمبوديا. ولكنها تركت أسلحتها وآلاف الخبراء لحكومة سامرين العميلة التي أقامتها اثر غزو كمبوديا.

تمتعت فييتنام من خلال مقاومتها للغزو الامريكي لبلادها بسمعة عاطرة. وقد أعجب العالم بنضال شعبها وذكائه وتضحياته. ونظر الى فييتنام بانها ضربت مثلا في قدرة شعب مستضعف على مقاومة اعتى قوة عسكرية عالمية وإنزال الهزيمة بها.

ولكن تلك السمعة سرعان ما تبخرت وحلت محلها سمعة الدولة التوسعية المعتدية التي تقاسم والسوفيات أحلام التوسع على حساب شعوب الهند الصينية. فشنت عدواناً مسلحاً سافراً ضد كمبوديا واحتلتها والحقت بها أشد الوان النكال والعذاب فالمشردون من بيوتهم بمئات الالوف والقتلى والجرحى بمئات الالوف، والقرى المحروقة والمدمرة بالالاف. وبكلمة فعلت بكمبوديا بمثل ما فعل الفرنسيون بفيتنام، وبعدهم الامريكيون، مع فارق واحد هو إشاعتها للمجاعة وهجرة البلاد.

وبهذا ضربت القيادة الشيوعية في فييتنام اسوأ مثل لبلد صغير مستضعف من بلدان العالم الثالث.. فبدلاً من ان تتوج نضالها لتحرير فييتنام بجعلها بلداً مستقلا مكافحاً مع بقية بلدان العالم الثالث ضد الظلم الطاغوتي للدولتين الكبريين، باعت نفسها للسوفيات وأصبحت عميلة لهم وحولت حربها الى بلد شقيق مجاور. ثم ماذا كانت النتيجة؟ خاضت حرباً دامت اكثر من عشر سنوات ضد المقاومة الكمبودية لتضطر في النهاية الى الانسحاب بعد أن فشلت في الانتصار عليها. ولكنها بدلاً من أن تسلم السلطة لسيهانوك رئيس جبهة المقاومة فعلت كما فعل السوفيات في أفغانستان راحت تشجع الحكومة العميلة وترفدها باسباب البقاء لتزيد من ويلات الشعب الكمبودي أضعافاً مضاعفة.

بكلمة، ما فعلته فييتنام في كمبوديه يجسد مثالاً للعقل الماركسي اللينيني في التطبيق العملي.؟

أيحسب أن لن يقدر عليه أحد

صدق الله العظيم (البلد ٥)

امريكا والتعاون الاسرائيلي-الجنوب افريقي

كشفت أمريكا مؤخراً عن تعاون اسرائيلي-جنوب افريقي في مجال التسلح النووي والصواريخ بعيدة المدى. وكشفت المصادر الامريكية أيضا عن تورط رسمي اسرائيلي بتدريب مافيا المخدرات في كولومبيا، وفي التعاون مع أورتيغا في بنما. وقد أجمع المحللون أن كشف هذه المعلومات جاء في اطار الضغط الذي تمارسه الادارة الامريكية على شامير حتى يتزحزح عن موقفه قيد أنمله (بالمعنى الحرفي للكلمة)، لكي يكون بالامكان تحريك عجلة التسوية.

يجب الا نتوقف كثيراً عند الاسباب الداعية لنشر هذين الخبرين في هذه الاوقات. ولكن الذي يستحق التوقف عنده هو لماذا تسترت امريكا، ربما عشرات سنين عن هذه الاخبار. فالتواطؤ الاسرائيلي-الجنوب افريقي في مجال السلاح النووي قديم يعود الى الخمسينات ومعرفة الادارة الامريكية بهذا التعاون قديمة تعود الى تاريخ نفسه بل هنالك فضائح على امريكا نفسها انها ساعدت على ايصال اليورانيوم الى الكيان الاسرائيلي، ولا تفسير لكل ذلك سوى أن امريكا تكشف من خلال كشف هذه المعلومات اليوم عن دورها التاريخي في تسهيل عملية حصول الكيان الاسرائيلي على القنبلة النووية والا لماذا لم تذكر عنها شيئا من قبل ولم تكشفها من قبل، والمعلومات غندها عليا لتأكيد.

وليس الأمر بمختلف بالنسبة الى تدريب مافيا المخدرات وضلوع المخابرات الاسرائيلية في دعم الحكومات العسكرية في امريكا اللاتينية. فهذه المعلومات معروفة للادارة الامريكية ايضا، ومع ذلك كانت تتستر عليها، ولا تفعل ازاءها شيئاً. مما يدل دلالة قاطعة على أنها كانت باستمرار متواطئة مع الكيان الاسرائيلي في كل نشاطاته الخارجية المشبوهة.

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل يتعداه الى عشرات النشاطات الاخرى التي تسترت عليها الولايات المتحدة وما زالت تتستر عليها. فما من حادثة اغتيال قامت به المخابرات الاسرائيلية في بيروت وفي تونس وفي باريس وفي ليماسول الا وتعلم امريكا عنها تفصيلاً، ان لم يكن مسبقاً فلاحقاً، ومع ذلك فهي تتكتم عليها ولا تنبس ببنت شفة. وتعلن انها ضد الارهاب وهي جزء لا يتجزأ من ارهاب الموساد بالتستر أو بالتواطؤ أو بالشراكة وفقاً لكل حالة. ولهذا فان ما كشفت عنه امريكا بخصوص العلاقة الاسرائيلية-الجنوب افريقية أو العلاقة بالمافيا هي بالريش، ولم تضرب بالعظم، لأنها لو أرادت أن تكشف كان يجب أن تكشف حالات الارهاب الاسرائيلي لا الحالات التي هي شبه معروفة عموماً كالعلاقات الاسرائيلية مع جنوب افريقيا أو مع الحكومات العسكرية في امريكا اللاتينية.

السوفيات واسرائيل

التحول في الموقف السوفياتي نحو اسرائيل أربك دعاة التحالف الاستراتيجي مع الاتحاد السوفياتي وأسقط في يدهم كل ما قالوه عن الصديق الصدوق، والحليف الكبير. وكم ذروا الرماد في العيون حين قطع الاتحاد السوفياتي علاقته باسرائيل أو حين كان يطلق تصريحات ضد سياستها. كانوا يؤولون ذلك بأنه نصرة للحق العربي والفلسطيني ولم يدركوا أنه كان لاسباب سوفياتية بحتة تنبع من غضب مع اسرائيل بسبب تحالفها مع امريكا ضده. بل لم يدركوا أنه كان يريدهم أن يهاجموا السياسات الامريكية-الاسرائيلية في المنطقة لا انطلاقاً من المصالح العربية والفلسطينية وانما خدمة للسياسات السوفياتية ذاتها.

كان هذا الكلام يسمى هرطقة وطعناً بالصديق وربما خدمة للامبريالية قبل عشر سنوات أو عشرين سنة. أما اليوم فقد أصبح مسلمة من المسلمات لا يستطيع غلاة التبعية للسوفيات أن يردوا عليها بكلمة واحدة. ولعل أقصى ما سيقولونه ان ما يحدث الآن هو شيء جديد بسبب سياسات البريسترويكا. ولكنهم لم يلحظوا أن الموقف نفسه في الحالتين فالذي تغير هو المصالح السوفياتية في مرحلتين. ففي المرحلة الاولى كان السوفيات حريصين على حق اسرائيل في الوجود وعدم الذهاب بعيداً في عداء يمس القضية الجوهرية. ولكنهم كانوا حريصين على معارضة السياسة الامريكية في المنطقة التي كانت تريد الاستفراد في الحل. اما في المرحلة الحالية فالمصلحة السوفياتية تقتضي الانفتاح على اسرائيل والصهيونية العالمية. ووصل الامر بالسياسات السوفياتية الى أن يعلن شيفارنذزه موقفاً ايجابياً من خطة شامير للانتخابات. أما من ناحية عملية فقد كان الانفتاح أخطر والأضرار على القضية الفلسطينية أكبر. فقد فتحت أبواب الهجرة السوفياتية لليهود ولا ينغصها بالنسبة الى الكيان الاسرائيلي سوى ميل أغلب المهاجرين للذهاب الى امريكا. ولهذا يُصار الآن الى زيادة قيود الهجرة امريكيا، وتجرى مفاوضات لاقامة خط طيران مباشر بين موسكو وتل ابيب. مما سيجعل التساقط في الطريق قليلاً جداً. وسيصل الامر الى أقصى درجات الخطورة اذا ما تحققت خطوة تسوية لأن من المتوقع عندئذ أن يصل حوالي ثلاثة ملايين مهاجر يهودي جديد الى فلسطين خلال خمس الى عشر سنوات. أي ستكون عندنا «اسرائيل» ثانية بفضل السوفيات والامريكان والتسوية السلمية.

وعندما نقرأ في الصحف تأسيس شركة سياحية اسرائيلية واخرى سوفياتية لترتيب رحلات سياحية سوفياتية الى فلسطين وتسهيل اعطاء التأشيرات الاسرائيلية للاتحاد السوفياتي عن طريق شركة «ناطور»، وعندما نقرأ عن فتح المسرح العبري في موسكو ومدرسة لتعليم اللغة العبرية ومركز ثقافي يهودي فيها، وعندما نقرأ عن زيارة وزير الزراعة الاسرائيلي للاتحاد السوفياتي، فلا يمكن أن نفهم من كل ذلك الا ان ضحية الوفاق السوفياتي-الاميركي-الاسرائيلي ستكون فلسطين.

ومع ذلك فانت ما زلت تسمع عمن يتحدثون عن الصديق السوفياتي والصديق الاميركي، والصديق الاوروبي، ما لهؤلاء أفلا يبصرون ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحكم إلا لله

صدق الله العظيم (الانعام ٥٧)

تلبيس العلمانية

لا أحد ينكر أن الاسلام في صراع مستمر مع العقائد والايديولوجيات الأخرى الممثلة على الساحة الفلسطينية كما هي الحال على الساحة العربية وساحة العالم الاسلامي على الجملة. والاسلام لا يملك الا أن يكون واضحاً قاطعاً في مفاصلته لغيره من العقائد، إذ لا يبقى اسلام المسلمين إسلاماً إذا نزلوا عن بعض احكامه وثوابته أما ما يخضع منه للاجتهاد فيبقى في اطار الاسلام ومعاييره ويستند فيه الخلاف الاجتهادي الى معطيات الاسلام نفسه واطاره المرجعي. ومن العقائد الأخرى ما لا يملك الا ان يقف الموقف نفسه من وضوح المفاصلة. فالماركسية مثلا بطبيعتها والحادها المعلن ورفضها للدين جملة وتفصيلاً، واضحة قاطعة في رفضها للاسلام عقيدة وحكماً، فهي جامعة لنفسها مانعة لغيرها، بصورة لا تقبل اللبس والتمويه.

أما الفكر العلماني الذي يستند الى الأنموذج الغربي الليبرالي، والذي يقول بحرية العقيدة للفرد، ويفصل ذلك عن السياسة والدولة، فما زال يلبس على الناس أفكارهم، ويموّه عليهم حقيقة كفره بالاسلام كفراً لا يقل في جوهره عن فكر الماركسية. فالعلمانية لا تعلن بهذا الكفر الصريح، ولا تجرؤ على الدعوة اليه، بل ربما ادّعى بعض العلمانيين أنهم مؤمنون مسلمون، الا انهم يرون الدين مسألة فردية تتعلق بالعبد وربّه، ولا مكان لها في النظام السياسي والأحكام المؤسسية والقوانين العامة. والأنكى أنهم اذ يقولون بهذا ليعبرون على انه لا يغير بالاسلام ولا يتعارض مع العقيدة وحقائقها. وهم بذلك يسمحون لانفسهم أن يفتوا في الاسلام بغير علم وأن يشكلوه على الطراز الذي يريدون، فتراهم يسهبون في الحديث عما يعتقدونه جوهر الدين وما يعتبرونه قشوراً وأشكالاً فيه. وحين تمتحن الجوهر الذي يحصرون به الاسلام لا تجد فيه غير معانٍ مجردة عامة، لا تزيد عن بعض القيم الخلقية من حسن التعامل والصدق والنزاهة وحسن النوايا وصفاء السريرة، ونحو ذلك، مما يمكن أن تدعيه العقائد والفلسفات والثقافات كلها على اختلاف ما بينها. أما قشور الدين واشكاله في دعواهم فلا تقف عند الأحكام الاجتماعية العامة وفروض الكفاية في الاسلام، بل تتعداها في آخر المطاف لتشمل العبادات الفردية وفروض العين نفسها من صلاة وصيام وزكاة وحج. وقد ينجرف بعض الناس وراء هذه الطروحات عن جهالة. وربما راقت لهم هذه الأفكار لا لأنهم في الاصل كافرين بالاسلام جملة وعقيدة، وانما لانهم

ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون

صدق الله العظيم (المائدة ٤٤)

مقصرون أشد التقصير في أداء ما يوجب عليهم الاسلام، وهم الى ذلك جاهلون به، ورثوه عن آبائهم، ولم يكلفوا أنفسهم تدارسه، ولم يجدوا في أنفسهم ما يدعوهم الى اختبار إيمانهم وسلامة عقيدتهم، لعرض ذلك كله على علوم الدين، وانشغلوا عن ذلك بما درجوا عليه من المشاغل اليومية والاهتمامات الذاتية وأنماط السلوك التي ألفوها، وشبكة العلاقات التي نشأوا فيها ومردوا عليها. والانسان يطمئن لما ألف، لا سيما اذا كانت قد تكونت له فيه امتيازات ومصالح. فهو يخشى التغيير الاسلامي الجذري ان يغترب فيه عن مألوف حياته، وأن يلزم من التكاليف ما لم يروّض نفسه عليه، ولم يهيء وجدانه له. فتجد دعوة العلمانية تلك في نفسه صدى، لأنها تقف عند قدر الايمان الذي في نفسه، فلا تكلّف ظاهراً خيار الكفر على اطلاقه بصورة قاطعة، كما انها لا تكلّف مواجهة ذاته وعرضها على أحكام الاسلام ليرى مدى تقصيره، وهي كذلك لا تكلّف خيار الاسلام والايمان الكامل بكل تكاليفه ومتطلباته مما يستدعي منه تغيير نمط حياته وعلاقاته وسلوكه على نحو جذري. بل أن دعوة العلمانية تطمئنه على حاله القائمة، فهو كما يجب أن يرى نفسه مسلم مؤمن، الا أنه منفتح متطوّر متمدّن يأخذ من الاسلام جوهره الذي يزعم لنفسه أنه يغنيه عن المظاهر والقشور والشكليات الجاهدة، ما هذه حينما يُفصح عنها الا الاحكام الشرعية سواء منها أحكام المجتمع الاسلامي أم احكام فروض العين. ويزيّن لنفسه ما يزيّنه دعاة العلمانية من تفسيرات للاسلام يتأولون بها على الله ويقررون بها لأنفسهم ما يصح من شرع الله وما لا يصح، حتى يحرّفوا الحكم عن مواضعه، وينسخوا من الاحكام ما يشاؤون بدعوى مرونة الدين ودواعي التجديد والتطوير ومجاراة العصر، وذلك دون أن يتكلفوا دراسة الدين والتعمّق في آيات التنزيل والحديث والتفسير والفقه ويتسلحوا بأدوات الاجتهاد واطلاق الاحكام والآراء، حتى يكون الدين صناعة خالصة منهم، وكأنهم يجادلون ربهم فيما يصح وما لا يصح من دينه وحكمه، ويردّون الحكم على صاحب الحكم، ويشاركونه في تقريره، ليكون صورة من أنفسهم وانحرافهم وأهوائهم. وذلك هو الشرك، وذلك هو كفر إبليس الذي ما كفر انكاراً لله، وانما كفر في ردّ حكم الله والجدال عن رأيه وهواه فيما قطع الله تعالى بحكمه: [خلقتني من نار وخلقته من طين]، فهو يكفر وهو يخاطب ربّه ويقر له بخالقيته، لكنه يرى على رأي ربّه، ويجادل في عدله وحكمه، والعياذ بالله.

ويحذر دعاة العلمانية ومن ينساق وراءهم أن يطعنوا في الاسلام صراحاً ويستعلنوا بذلك، انما يلجأون الى وسائل ملتوية غير مباشرة، فيدّعون أنهم انما يطعنون في الحركات الاسلامية ورجالها ومن يسمونهم رجال الدين وليس في الاسلام رجال دين، وانما يوجد مفكرون وفقهاء ومفسّرون ومحدّثون وعلماء ودعاة ونحو هؤلاء.

ويسوغون مطاعنهم تلك بأن هؤلاء الاسلاميين انما هم أدعياء يستغلون الدين لمآرب وأهواء وأغراض، وأنهم دون ما يفرض الدين من اخلاق، وأنهم رجعيّون متخلّفون اصوليون يغيرون بالاسلام نفسه ويحرفونه عن جوهره وأصله، وقد يبلغون في ذلك أتهام الاسلاميين جملة بالتآمر مع أعداء الامة ونحو ذلك من التخرصات. ولا والله ما ينطقون بذلك عن حرص على الاسلام، انما يصدرون عن كراهته ورفضه، ويلتمسون الى ذلك سبل الطعن فيمن يحملون الاسلام أويُحيلون عليه. لأن من طبع الناس أن لا يفرقوا بين المبدأ وحامله صدقاً أو مدّعيه زوراً. وهنا ايضا، ينساق وراء هذا النزوع كثيرون من عامة المسلمين المقصّرين في التزام باحكام دينهم دون كفر عقدي واضح. ووراء ذلك دوافع نفسية عند هذا الفريق من الناس. اذ ان الطعن في الاسلاميين على الجملة، يطمئنهم على نفوسهم على الرغم من تقصيرها، ويريحهم من عناء مواجهة الذات، فهم في أعماق أنفسهم يعلمون تقصيرهم، ويخافون من الله عواقبه، الا أنهم يستثقلون احتمال مؤونة الاحكام وتكاليف الاسلام أو يؤجّلون، فيسرهم أن يتسامعوا بحكايات عن انحراف من يسمونهم رجال الدين، أوتخرصات محمولة على الدعاة، فيشعرون بالراحة من عقدة الذنب، فاذا كان دعاة الاسلام على تلك الحال من الفساد المستخفي - كما يدّعون - فهم اذن بخير على ما هم عليه من تقصير، وهم - كما يزيّنون لأنفسهم - أثقل في ميزان الله والحق من دعاة الاسلام الذين يفضلون وصفهم بأدعياء الاسلام. ويفسّر لنا هذا النزوع العام ذلك الاقبال في أوساط هذه الفئات على تسامع قصص إنحراف رجال الدين - كما يصفونهم - وتداولها بوصفها حقائق ثابتة، وقد يزعم بعضهم أنه قد علمها من مصادر موثوقة لا يطعن في صدقها. وترى الحكاية الواحدة تتكرر حول أشخاص وشيوخ مختلفين في المدينة نفسها، وربما في عدة مدن، وربما في عدة أقطار.

ونحن نقر أن ثمة «مشايخ» قد انحرفوا عن الاسلام القويم، وأنهم يتزلفون الى الحكام ويسوّغون لهم، ولكن الذي نرفضه جملة وتفصيلاً هو أن يعمّم ذلك على الدعاة «والمشايخ» والاسلاميين. وحتى لو وقف الكلام على القلة المنحرفة المتزلّفة من «رجال الدين»، فان الحق أن يدان هؤلاء بالاسلام، لا أن يقصد الى الطعن بالاسلام من خلالهم. ولماذا يطرح الموضوع وكأن الناس بين خيارين: بين أن يلبسوا لبوس الاسلام مظهراً وسمتاً وعبادة مع قلوب مريضة، وبين أن تصفو القلوب والنوايا - زعماً - مع التقصير في إلتزام الأحكام والفرائض؟ أليس خيراً من هذا وذاك من صحّ باطنه وظاهره على أمر الاسلام؟ فلماذا لا يكون ردهم على أدعياء الدين الذين يعنون أن يلتزموا هم الاسلام الحق عقيدة ونيّة وسلوكاً. فالاسلام ما وقر في القلب وصدّقه العمل كما يقول رسولنا العظيم صلوات الله وسلامه عليه. ولا يغني احد الوجهين عن الآخر. فلو صدق هؤلاء فيما يدّعون وينتقدون، لكان نقدهم من داخل الاسلام والعمل الاسلامي لا من خارجه،

إنِ الحكمُ إلا لله عليه توكلتُ وعليه فليتوكل المتوكلون

صدق الله العظيم (يوسف ٦٧)

ولكان نهجهم التصويب والتصحيح فيما يقدّمون هم من أنموذج اسلامي بديل متكامل يجمع بين صدق الايمان في القلب وصدق السلوك، فيكون أنموذجهم ردّا على من يتلبس بالاسلام مظهراً دون جوهر، وعلى من يدّعيه حقيقة في القلب دون سلوك مشهود والتزام بالأحكام والفرائض. فيجتمع فيهم ما نقص من هذا وما نقص من ذاك. قال تعالى: [أتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض]

ونعود الى الفكر العلماني الذي يدّعي قبوله للاسلام عقيدة وعبادة فردية، ويرفضه حكماً وفرائض عن لمجمل الأمة. فنقول لهم: ربما صحّ هذا في الأنموذج الغربي النصراني الذي تصدرون منه. فان النصرانية لا تشتمل على نظام اجتماعي وتشريعات عامة وفرائض كفاية على الامة. فلما برزت الدعوة عندهم الى فصل الدين عن الدولة، انما كانت الدعوة الى التخلص من هيمنة رجال الكنيسة على مقدرات الأمم باسم الدين، وبدعوى انهم يصدرون في حكمهم عن تفويض إلهي يعصمهم من الخطأ. فلما نجحت الدعوة لم تخسر النصرانية شيئاً بوصفها عقيدة، ولم يسقط منها ما هو جزء لا ينفك عنها. انما خسرت الكنيسة ما ادعت لنفسها مما لا تنصّ عليه النصرانية نفسها. أما الاسلام فوضع مغاير تماماً. ذلك أن تشريعات الحكم وفروض الكفاية فيه جزء منه، لا يمكن إسقاطها الا باسقاط الاسلام على جملته وتمزيق منظومته المتكاملة حتى لا يعود هو كما أراد الله في تنزيله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. أما الاجتهاد الذي هو من طبيعة الاسلام فشأن آخر، تنهض به الأمة من خلال علمائها الذين يمتلكون أدوات الاجتهاد ومؤهلاته، لتقديم الاجابات عن الاسئلة المستجدة وللاستجابة للمتغيرات التاريخية الاجتماعية، دون افتئات على الأحكام الثابتة وهذا هو معنى القول «ان الاسلام صالح لكل زمان ومكان». فهو لا يعني إعادة إنتاج الأنموذج التاريخي الذي كان في عصر ما في مظاهره وأشكال مؤسساته، وانما يعني أن الاسلام قادر في محتواه وقواعده على الاستجابة لكل متغير بل ولاحداثه من أجل مصالح العباد، ليخلق في كل آن نماذج تاريخية متجدّدة تجدّد الحياة، دون خروج من القواعد والثوابت. بل ان هذه القواعد قادرة على توليد ما لا يتناهى من التمظهرات الملموسة على خلفية الواقع لضروراته وظروفه. وليس للعلمانيين أن يفصّلوا دين الله على أهوائهم، الا أن يقرّوا أنهم يخترعون ديناً جديداً ليس هو الاسلام. فيفاصلون عن بيّنة ووضوح مفاصلة لا لبس فيها ولا تمويه. أما أن يدّعوا أنهم يخرجون بدعواهم عن جوهر الاسلام وحدوده، فذلك ادعاء مردود. فليس الأمر بأمانيهم ولا بأماني الذين يكيدون من ورائهم هذه الأمة، للحيلولة دون نهوضها الحضاري الذاتي المستقل.

وفي المقابل نقول لشطر من الاسلاميين ذوي النوايا الصادقة: ليس الاسلام الذي ندعو اليه ونعمل على اقامته في الارض أحكام عقوبات فقط، انما هو حقوق كذلك، بل أولاً، حقوق يقصد بها تحقيق مصالح العباد الدنيوية والأخروية، في نطاق ما اصطلح عليه بمقاصد الشريعة.

محاكمة عطاف عليان وإيمان نافع

ذكرت صحيفة «هآرتس» الاسرائيلية (١٠/١٠/١٩٨٩) «ان محكمة تل أبيب اللوائية أدانت معتقلتين أمنيتين في معتقل (نيفا ترتسا) بتهمة محاولة قتل سجانة اسرائيلية على خلفية وطنية وذلك في إطار الاحتجاج ضد السلطات الاسرائيلية».

وجاء في لائحة الاتهام «ان السجانة روتم سعده دخلت بتاريخ ١٩٨٨/٧/٦، زنزانة المعتقلتين إيمان نافع «٢٥ سنة» وعطاف عليان «٢٧ عاماً» لاخراج أواني الطعام، غير ان ايمان نافع هاجمتها وأغلقت فمها وجذبتها الى الداخل وشرعت المعتقلتان في ضربها على جميع انحاء جسدها واحداهن تغلق فمها كي لا تصرخ ثم ربطتا منديلا حول عنقها وأخذتا في جذبه بكل قوتهن وهن يقلن أحداهن للاخرى اجذبي بقوة اقتليها الله أكبر».

وذكرت اللائحة «ان الاثنتين لم تتوقفا عن خنقها حتى بعد ان فقدت الوعي وبدأ الدم يتدفق من أنفها وقد جاءت الحارسات الاخريات على صوت صراخ المعتقلات الاخريات الله اكبر الله اكبر وتمكن من تخليص الحارسة من المعتقلتين بالقوة». وقد أجلت المحكمة قرار النطق بالحكم حتى يوم الخميس.

[السبيل: دأبت السجانة روتم سعده على الاستهزاء بحجاب المسلمات وبالاسلام. وآذت الاخت عطاف عليان (من سرايا الجهاد الاسلامي) إيذاء شديداً فجاءت الحادثة المذكورة بعد ان طفح الكيل.]

لان اسمه جهاد

ذكرت صحيفة حداشوت الاسرائيلية ١٩٨٩/١٠/١١ «ان وزارة الداخلية الاسرائيلية رفضت ان تسجل في هوية أحد المواطنين البدو من قرية راهط من النقب اسم ابنه لانه يدعى جهاد».

وقال الأب موسى الكملة، ٢٤ عاماً «ان المسؤولة في وزارة الداخلية قالت أن الاسم الذي اخترته لابني لا يتفق وأمن الدولة».

ورداً على سؤال وجه الى وزارة الداخلية قال مسؤول هناك «بان اسم جهاد يعني النضال المقدس ضد اليهود ويمس ذلك الجمهور اليهودي».

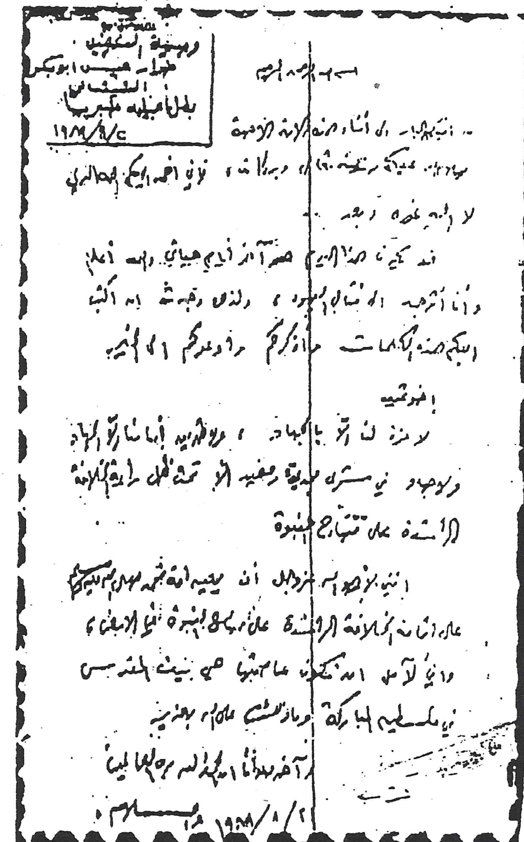
وبدأت القصة عندما شعر الطفل بالمرض ونقل الى المستشفى الأمر الذي تطلب تسجيله في بطاقة التأمين الصحي مما يستدعي تسجيله في هوية الأم والأب ولدى توجهه الى وزارة الداخلية نصحته الموظفة هناك باختيار اسم آخر.

ولكن الأب رفض بشدة وتوجه الى مسؤول آخر. وهذا بدوره أمره بتغيير الاسم «لانه لا يتفق وأمن الدولة». وبسبب مرض الابن اضطر الأب لاختيار أسم آخر لابنه.

[السبيل: هذا خبر لا يحتاج الى تعليق ولكن السؤال للعلمانيين. اذا كان المسؤولون الاسرائيليون يعرفون أين يكمن الخطر عليهم، فلماذا لا تعرفون أنتم من أين يأتي الخير للامة؟ وكيف يؤتى هذا العدو؟».

الشهيد ضرار الشيشاني: لاعزة إلا بالجهاد

نشرت جريدة الاتحاد (أبوظبي) وصية الشهيد ضرار الشيشاني الذي شن بمفرده «عملية طبرية» التي قتل فيها جنديان اسرائيليان. وهو مجاهد إسلامي لا ينتمي لتنظيم معين. وكان ضابطاً في الجيش الأردني ثم استقال وتوجه الى افغانستان مجاهداً ثم عاد على نية الاستشهاد في فلسطين وقد كتب في وصيته «..انني أدعو الله عز وجل ان يُعين أمة محمد صلى الله عليه وسلم على إقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة في الارض واني لآمل ان تكون عاصمتها هي بيت المقدس في فلسطين المباركة وما ذلك على الله ببعيد».



بسم الله الرحمن الرحيم

ضرار عيسى ابو بكر الشيشاني بطل عملية طبريا ١٩٨٩/٨/...

...

انني أدعو الله عز وجل أن يعين أمة محمد صلى الله عليه وسلم

على إقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة في الارض

واني لآمل ان تكون عاصمتها هي بيت المقدس

في فلسطين المباركة وما ذلك على الله بعزيز

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

١٩٨٩/٨/٢

[السبيل: بارك الله فيك ياضرار عيسى أبو بكر الشيشاني ياأبن شرقي الأردن البار واكثر من امثالك في سبيل الله وتغمد روحك مع الشهداء وأسكنك فسيح جنانه.]

• أدلى القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الاسلامية في باكستان بتصريح قال فيه: ان روسيا وامريكا عدوتي الاسلام تحاولان جاهدتين لافشال أية حكومة إسلامية تقوم على أيدي المجاهدين داخل أفغانستان.

صدر عدد صفر من نشرة فلسطينية مجاهدة اسمها «النفير» احتوت على عدد من الموضوعات الهامة. والسبيل اذ ترحب بالزميلة الجديدة تدعو الله تعالى أن يوفقها في خدمة الجهاد على أرض الرباط في فلسطين. ويجعلها اسهاماً اعلامياً جديداً في الدفاع عن الاسلام والمسلمين وسط كل هذا الخضم الاعلامي المعادي.

الباب الرابع
خطاب الله بفروض الكفايات خطاب للأمة كلها*

بقلم الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق اليوسف

علمنا في الباب السابق أن على الامام المسلم واجبات عظيمة، وفروضاً كثيرة. ولا شك أنه يجب عليه قياماً بالامانة أن يقوم بما كلف به هو أومن ينيبه لذلك من وزرائه وقواده، ونوابه. ولا شك أن الامام المسلم إذا قصر في شيء من ذلك كان آثما. ومع ذلك فان إثم التخلف عن هذه الواجبات ليس على الامام وحده بل على الرعية كذلك لأن فروض الكفايات يأثم الجميع بتركه. فاذا غُزيتْ أرضُ المسلمين ولم ينهضْ الامام المسلم للدفاع عنها وجب على المسلمين أن يهبوا للدفاع عن أنفسهم وأعراضهم ودينهم وإن لم ينهض الامام لذلك. وإذا أهمل الامام المسلم إقامة الصلاة، ولم يعين أئمة للناس، ولم يبن المساجد، ولا اتخذ المؤذنين والأئمة فان أهل كل ناحية وبلدة ملزمون شرعاً بفعل هذه الواجبات التي أهملها الامام، وكذلك الحال في كل فروض الكفايات كتغسيل الميت ودفنه، وتعليم القرآن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. فلو أهمل الامام العام شيئا من ذلك فان الناس لا يعذرون باهمال الامام لها. بل عليهم التعاون فيما بينهم والقيام بهذه الفروض وإلا كانوا جميعاً آثمين.

والدليل على ذلك أن خطاب الله بفعل هذه الامور خطاب لجميع الأمة، ولم يشترط الله لصحة وقوع هذه الواجبات إذن الامام، بل لو عطل الامام بعض هذه الواجبات كان آثماً، ولا يجوز للناس طاعته في ذلك، أرأيت لو أن اماماً أوحاكماً منع الناس من صلاة الجمعة وأقفل المساجد فهل يعذر الناس بترك الجمعة ؟ لا شك أنهم لا يعذرون، بل هم آثمون إن أطاعوه في ذلك لأنه (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) (١٨) وكذلك الحال لو أن الامام منع الناس من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فان الناس لا يُعذرون عند الله إن تعطل هذا الفرض والواجب. بل يجب عليهم مخالفة هذا الامام الظالم الجائر الصاد عن سبيل الله، ويلزمهم القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويجب عليهم عصيان الامام في ذلك لأن طاعته عندئذ معصية لله ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وكذلك لو انتهكت حرمات المسلمين، واعتدي على أعراضهم وأموالهم من أعدائهم، وسكت الامام على ذلك فانه بذلك يكون آثماً جائراً ظالماً ولا يجوز للناس طاعته؛ بل يجب عليهم معصيته وحرب الكفار، والدفاع عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، وكذلك الحال فيما لو أهمل الامام أو الحاكم تعليم القرآن، ونشر العلم الشرعي ـ وتنشئة أبناء المسلمين على الخير والفضيلة، فان الناس لا يعذرون عند الله باهمال الامام لذلك بل يجب عليهم القيام بهذه الفرائض وإن أدى ذلك الى معصية هذا الامام.. لأن معصيته عندئذ هي الطاعة الواجبة لله ورسوله.

وهكذا يظهر واضحاً جلياً أن الامة جميعها مخاطبة بأحكام الشريعة، والقيام بفروض الأعيان وكذلك فروض الكفايات وأنه لا عذر لها إن قصر الامام في هذه الفروض، بل لو ركنوا الى السلطان الظالم المهمل لحدود الله، وسكتوا عليه لكانوا بذلك آثمين معذبين يوم القيامة كما قال سبحانه وتعالى عن الأتباع الغافلين الطائعين لأئمتهم في معصية الله : [إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب] (١٩). وقال تعالى : [وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص] (٢٠).

والآيات في هذا المعنى كثيرة التي تبين أنه لا يغني عن الاتباع والضعفاء أنهم كانوا في أسر الملأ من الزعماء والرؤساء، الذين ضيعوا حدود الله، وصدوا الناس عن سبيله فهل بعد هذا يقول عاقل أو رجل فهم شيئاً من شريعة الله ودينه أن الناس معذورون بترك فرائض الدين اذا ضيعها الامام ؟!

---

(١٨) أخرجه الطيالسي وأحمد والطبراني والحاكم عن عمران بن حصين والحكم بن عمرو الغفاري وأخرج البخاري ومسلم نحوه بلفظ (لا طاعة لبشر في معصية الله إنما الطاعة في المعروف).

(١٩) سورة البقرة (الآية ١٦٦)

(٢٠) سورة ابراهيم (الآية ٢١).

* من كراسة «مشروعية الجهاد الجماعي» - عبد الرحمن عبد الخالق اليوسف - جمعية احياء التراث الاسلامي - الكويت/ ط/ ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م

بيان صادر عن الاتجاه الاسلامي المجاهد

«قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين»

ياجماهير شعبنا المجاهد في أرض الرباط

يا سرايانا المجاهدة في كل مدينة وقرية وحي وبيت

تجيء مبادرة الرئيس المصري ذات النقاط العشر في سياق اضفاء حيوية جديدة على المشروع الاسرائيلي الامريكي المشترك لاجهاض الانتفاضة والتلويح بامكان التوصل الى حلول هزيلة لا يقصد بها غير انقاذ ما يمكن انقاذه من مصالح العدو وسمعته المتردية بفعل انتفاضتكم المباركة. وذلك بعد ان أثبت مجرى الحوار الامريكي الفلسطيني، ان غرض الولايات المتحدة من هذا الحوار لا يعدو ان يكون فرض وجهة النظر الاسرائيلية الامريكية واستدراج الشعب الفلسطيني الى تقديم المزيد من التنازلات والاستحقاقات على حساب أهدافه الاستراتيجية وحقوقه الشرعية في تحرير وطنه.

ان الاتجاه الاسلامي المجاهد ليؤكد رفضه التام ومقاومته الكاملة للمؤامرة الاسرائيلية الامريكية والتحركات الاقليمية التي تصب فيها، بقدر ما يؤكد تمسكه بمبادئه الأساسية في التحرير والتغيير الشاملين بالجهاد الاسلامي انطلاقاً من أرض الرباط «فلسطين» قضية العرب والمسلمين المركزية. والاتجاه الاسلامي المجاهد اذ يؤكد هذه المواقف الثابتة ليدرك ان ثمة من يتهم القوى الاسلامية المجاهدة بالتفكير الخيالي الى جانب بعض المحاولات الرامية الى طمس جهود القوى الاسلامية ودورها الفاعل في الانتفاضة. فما المقصود بتهمة «التفكير الخيالي» في هذا السياق؟ وما هو الفكر الواقعي في المقابل؟ وهل تعني الواقعية هنا التسليم المبدئي النهائي للعدو المحتل بحقه في استلاب شطر من أرض العرب والمسلمين؟ اذا كان كذلك فان القوى الاسلامية لا تحتج على هذا المفهوم المشوه للواقعية الا بما احتجت به جماهير شعبنا من قبل على هذا النهج الذي أدى الى «كامب ديفيد»، فوصفت ما تذرع به من العقلانية والواقعية بانهما ليسا أكثر من مسوغات للعجز والتخاذل والتسليم والاستسلام. وان ما يصفه هذا النفر الآن «بالتفكير الخيالي» من طرف القوى الاسلامية المجاهدة، هو ذات الموقف المبدئي الاستراتيجي الذي قدم شعبنا الفلسطيني المسلم من أجله كل تلك الدماء والأرواح والتضحيات على مدى عقود طويلة من السنين. أما تسويغ المشاريع السياسية الهزيلة بالعجز العربي الضارب في الأرض، فنقول في الرد عليه: لقد كان العجز العربي قائما قبل حزيران ٦٧، ولذلك انطلقت المقاومة المسلحة، وظل قائما بعد حزيران، لذلك اشتدت المقاومة واتسعت واكتسبت مصداقية جديدة. بل ان الانتفاضة المباركة نفسها قد قامت في أحد أبعادها رداً على حالة العجز الرسمي العربي. واذن فقد كان العجز الرسمي العربي مسوغ نهوض المقاومة، فكيف يصبح الآن مسوغ النقيض؟ وهل يجوز أن ينطلق برنامج سياسي من اليأس المطلق من امكان قيام نهوض شعبي عربي ومن ورائه نهوض اسلامي عام؟

يا جماهير شعبنا المرابط على أرض الرباط

ان عدداً من القوى التي تبنت البرنامج السياسي الذي تطرحه م.ت.ف. راحت تؤكد انها لم تتخل بذلك عن الحق المبدئي التاريخي في كامل أرض فلسطين ولكن في المقابل حين تصر على اتهام القوى الاسلامية بالتفكير الخيالي لتمسكها بمبدأ التحرير الشامل، فان هذا يدل على أن أصحاب هذا الاتهام يرون في الحلول السياسية المجزوءة آخر المطاف وغاية ما يمكن تحقيقه الآن أو غداً. فماذا اذا فشلت هذه المحاولات؟ وماذا يتبقى لنا؟ وهذا كله قبل أن يسلم العدو حتى بالمطالبات المجزوءة ومع كل المواقف التي تنبيء أن تحركاته لا تسعى الى غير اجهاض الانتفاضة وتمزيق صفوفها.

يا سرايا شعبنا المجاهدة في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس

ان الاتجاه الاسلامي المجاهد وهو يسوق هذه الحجج ليؤكد مرة أخرى ان الجهاد هو الطريق الوحيد المتاح لاحقاق الحق ودحر العدو وارغامه على التراجع. كما نؤكد اننا نطرح مواقفنا المبدئية من خلال الصدام والمواجهة مع العدو لا من خلال الصراع مع القوى الفاعلة في الانتفاضة. فالخلاف هنا يتمحور حول مدى الصدام مع العدو ويعبر عن نفسه من خلاله. ولذا يجب ان تتجه المطالبة الحثيثة من الأطراف جميعها الى أن يبقى التباين في هذا الاطار وتلك الوجهة، وان يكون محك الصواب ما يبلغه العاملون والمجاهدون في ضرب عدوهم واضعافه ودحره.

يا أبناء شعبنا في سجون العدو ومعتقلاته

ان الاتجاه الاسلامي المجاهد اذ يبارك وقفتكم الشجاعة و يثمن تضحياتكم وجهادكم في مقاومة العدو، ليهيب بكم جميعا أن تجسدوا في علاقاتكم داخل أسر العدو معاني الوحدة في ميدان المواجهة العام وذلك لتفويت الفرصة على عدوكم الواحد في شق صفوفكم واضعاف تلاحمكم الذي سطرتموه بجهادكم ودمائكم الزكية. وننتهز هذه الفرصة للتوجه الى مختلف الأطر القيادية المسؤولة في داخل الوطن المحتل وخارجه أن تقف الى جانب الوحدة ورص الصفوف في مواجهة العدو في الانتفاضة والسجون. ولابد من أن يوضع حد لتلك الاتجاهات المعادية للقوى الاسلامية في السجون فترفض حقها في الاستقلالية والتمثل في كل لجان المعتقلات. وهو ما يشكل امتداداً للممارسات الرامية الى طمس الدور الاسلامي في الانتفاضة فالحديث عن وحدة صف الشعب الفلسطيني تنسفه تلك المواقف التي ترفض حق القوى الاسلامية في الاستقلالية والتمثل في كل لجان المعتقلات حيث يجب أن يتحد الجميع في مواجهة العدو وتأمين الصمود «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم و يعلم الصابرين».

يا جماهير شعبنا المرابط في أرض الرباط

ان الاتجاه الاسلامي المجاهد ليثق بوعد الله، ثم بقدرة القوى الحية في الأمة العربية والاسلامية على النهوض مهما كان الواقع الحالي ثقيلاً ومثبطاً. ونؤمن كذلك أن آفاق الانتفاضة تستطيع أن تبلغ مداها العربي والاسلامي لتحرك قوى الأمة الناهضة حول تحرير فلسطين ونهضة العرب والمسلمين.

«حتى اذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم الظالمين» صدق الله العظيم. الا أن الجنة تحت ظلال السيوف... الا ان نصر الله قريب.

الاتجاه الاسلامي المجاهد

فلسطين - أرض الرباط ٢٠ ربيع الأول ١٤١٠ الموافق ١٩٨٩/١٠/٢٠

البرنامج الانتخابي لمرشحي الاخوان في الأردن*

أصدرت جماعة الاخوان المسلمين في الأردن برنامجها الانتخابي ومما تناوله:

في ميدان السياسة الداخلية يؤكد البرنامج على ضرورة توفير الحريات العامة لكل مواطن بما فيها حرية العبادة والعقيدة والرأي والتنقل والسفر، والحرية السياسية والعلمية، وحق الانسان في العمل والأمن، والحماية من الحبس التعسفي. ويطالب بالغاء جميع القوانين الاستثنائية والأحكام العرفية.

ويدعو البرنامج الى انهاء أية قيود تحد من حرية الصحافة، والعمل على حماية الصحفيين أثناء قيامهم بواجبهم الصحفي، ومنع حرية تشكيل التنظيمات النقابية والشبابية والطلابية.

وحول الوضع الاقتصادي يرى البرنامج أن أهم مظاهر الأزمة الاقتصادية في الأردن، تتلخص في المديونية الهائلة (١٠ مليارات دولار)، وهبوط سع الدينار الأردني، وتهريب مليارات الدولارات الى الخارج والتضخم وارتفاع الأسعار، والبطالة، اضافة الى التفاوت الكبير في دخول الأفراد.

وللحد من ارتفاع حدة الأزمة، يدعو البرنامج الى تطبيق جملة من الحلول في مجال القطاعات الاقتصادية والاستثمارية، أبرزها تطوير القطاع العام وتطهيره من المفسدين، والعمل على تنمية القطاع المختلط، وحماية الملكية الخاصة، وتشجيع الاستثمارات، وتنظيم الاستيراد والتصدير والتصنيع ضمن خطة وطنية مدروسة، وحماية الانتاج المحلي، ووقف نزف العملات في القضايا الكمالية والمحرمة، واتباع سياسة الاعتماد على الذات، وتغيير النمط الاستهلاكي للمجتمع الأردني وتحويله الى مجتمع منتج هادف.

وفي مجال الزراعة يحث البرنامج على استصلاح جميع الأراضي الزراعية القابلة للزراعة، وتمليك الأرض الموات لمن يحييها، وتنمية المراعي والثروة الحرجية لزيادة الثروة الحيوانية وتنمية مصادر المياه والطاقة، وتوفيرها للناس وربط القطاع الزراعي بالقطاع الصناعي، للاستفادة من المواسم الوفيرة والتغلب على الاختناقات السوقية.

وفي مجال الصناعة يدعو البرنامج الى تطوير الصناعات الخفيفة والمتوسطة، وتشجيع الصناعات اليدوية والمنزلية والحرفية، والتنسيق بين الدول العربية والاسلامية لايجاد الصناعات الثقيلة وتطويرها.

ويؤكد البرنامج على ضرورة اعادة النظر في النظام الضريبي لتحقيق العدالة، والقضاء على الهدر الضريبي المتأتي من المحاباة واهمال المحاسبة، والعمل على فرض الزكاة وصرفها في مصارفها الشرعية، وتحريم الربا بكل أشكاله وصوره، كونه يمثل سبباً مباشراً من أسباب الأزمة الاقتصادية الحالية، ومحاربة التضخم والبطالة وتوفير فرص عمل جديدة، والعودة الى فاعلية التغطية الذهبية للعملة الأردنية أو بغيرها.

وحول الوضع التربوي والتعليمي يؤكد البرنامج على الزامية التعليم في كافة مستوياته، وضرورة التركيز على تكافؤ الفرص في الميدان التربوي، والتوسع في التعليم الجامعي، والاهتمام ببناء الشخصية العربية الاسلامية، والبحث عن مصادر لتمويل التعليم، واعتماد فرص التعليم العالي، واعادة النظر في مناهج المباحث المختلفة، واتاحة الفرصة لأهل الكفاءة والصلاح لتولي المناصب، والحرص على توفير المصادر والمراجع، واحياء التراث العلمي والتربوي، وتعميق البحث العلمي.

في تناوله للوضعين الاعلامي والاجتماعي يشير البرنامج الى ضرورة رفع مستوى أجهزة الاعلام وتنقيتها من البرامج الخليعة، والنهوض بالرجل والمرأة معاً واعلان التكامل والمساواة في الحقوق، وللمرأة حق التملك والعمل والمشاركة بالنهوض في المجتمع وحماية الطفولة ورعاية اليتيم، وتشجيع الزواج ودعمه وحماية الأسرة. وتوفير الحاجات الأساسية للناس، وتأمين العمل لكل القادرين، والقضاء على الأمية، واعلان الحرب على الفساد وبكل صوره.

وحول الوضع العسكري يؤكد البرنامج على وجوب اعداد وتعبئة جهادية، وتبني مبدأ الجهاد وفتح أبوابه لأبناء الأمة، ودعم جهاد الشعب الفلسطيني بكل الطاقات والامكانات، والتأكيد على التعاون العربي والاسلامي من أجل تطوير صناعات عسكرية حربية، ودعم القوات المسلحة في كل احتياجاتها.

ويولي البرنامج القضية الفلسطينية اهتماماً خاصاً، منطلقاً من الأسس التي تؤكد أن فلسطين أرض اسلامية والكيان الصهيوني كيان غاصب، وان الجهاد هو الطريق الوحيد لتحرير كامل فلسطين، ويتحدث البرنامج بشكل مسهب عن موقف الجماعة من التطورات الأخيرة على الساحة الفلسطينية.

وفي ميدان السياسة العربية يدعو البرنامج الى تحقيق الوحدة العربية تحت راية الاسلام، ونبذ التشرذم والفرقة، ومحاربة الحركات الشعوبية والنعرات الطائفية والاقليمية والعصبية، وايجاد سوق عربية مشتركة وتوسيع التعاون بين البلاد العربية.

واسلامياً يحث البرنامج على تنمية الروابط الاسلامية بين المسلمين ونشر اللغة العربية بينهم، وتشجيع التبادل الثقافي والتجاري والخبرات الفنية والادارية والعسكرية، وتسهيل اجراءات السفر والتنقل، ونصرة القضايا الاسلامية المختلفة مادياً ومعنوياً.

(*) عن «المجتمع» - الكويت. ٨ ربيع الآخر ١٤١٠، ٧ نوفمبر ١٩٨٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا

صدق الله العظيم (آل عمران ١٠٣)

الجبهة المتحدة وحماية الساحة الاسلامية

لعل أخطر ما يواجه القوى الاسلامية في فلسطين بعد أن اشتد ساعدها، وفاحت سمعتها العطرة، وبرزت قوة مؤثرة في الساحة، ان يصار الى احتوائها، واضعاف استقلاليتها، وتحويلها الى أن تخدم أهدافاً غير أهداف الجهاد في سبيل الله في فلسطين.

كلما تعاظم دور القوى الاسلامية في الساحة زادت مسؤولياتها واعباؤها. وكلما زادت مسؤولياتها واعباؤها، زادت حاجتها للمال والدعم السياسي. وهنا تنصب الشراك من قبل بعض القوى والمحاور العربية والاسلامية، لتستغل حاجة القوى الاسلامية الى المال أو الدعم السياسي والاعلامي، أو التدريب والحماية. فتغمرها بالاهتمام وهي تعرض عليها الاموال. والأمر لا يبدو في بدايته شركا وقد لا يكون شركاً مقصوداً، ولكنه قد يتحول الى شرك. فالاعتماد على مصدر مالي سخي سيفرض بصورة مباشرة أو غير مباشرة، بيع التصريحات السخية في المديح والاطراء، وسيولد التسويغات التي تسمح بالتخلي عن عدد من المسائل المبدئية مقابل المحافظة على مكسب مادي، أو سياسي، وقد يساعد على هذا ذلك التنافس الذي ينشأ فيما بين المجموعات وهو تنافس يزيد من الحاجة الى المال والى القاعدة الآمنة، والى كسب التأييد السياسي، ومن ثم قد يزيد من الاستعداد للتخلي شيئاً فشيئاً عن شموخ المجاهدين وانفتهم ومبدئيتهم واستقلاليتهم ليدخلهم ضمن اللعبة السياسية. مما يسمح بالخشية من أن تتفشى في الساحة الاسلامية تلك الامراض التي تفشت في ساحة القوى الوطنية الفلسطينية، حين وقع التنافس على كسب ود الدول أو حشد التحالفات، أو جمع الاموال، والصرف بلا حساب لكسب الاعضاء والانصار. وهو أمر يستحق من الساحة الاسلامية أن تتنبه اليه وتتخذ الاحتياطات الضرورية للحيلولة دون حدوثه.

وهنا تبرز تلك الاهمية القصوى لتشكل الجبهة الاسلامية المتحدة حتى تكون قوية وقادرة على التفاوض مع الدول العربية والقوى المتنفذة. وحتى تكون محصنة من لعبة المحاور، وحتى تستطيع مجتمعة أن تتكافل لمواجهة مسؤوليات العمل الاسلامي واعبائه، وتمنع المنافسات التي قد تذهب بهذا الطرف أو ذاك الى حيث لا يريدون، أو طرق ابواب منها يحذرون. فالجبهة الاسلامية المتحدة فضلا عن ضرورتها الاولى لمواجهة العدو والتصدي للمسؤولية في الانتفاضة والجهاد فهي درع يصون الساحة الاسلامية من أخطار الانزلاقات الكثيرة التي قد تقود اليها المنافسة، أو الحاجة الى المال، أو السعي للدعم الاعلامي والسياسي وغير ذلك.

بكلمة اخرى، على الساحة الاسلامية أن تتعلم الدروس من تجربة العمل في الساحة الوطنية طوال العشرين سنة الماضية اذ ان كل ما تعرضت له تلك الساحة من حاجات وأوضاع من مغريات وضغوط، من علاقات عربية ودولية، ومن بحث عن ضجيج اعلامي سوف يتعرض له العمل في الساحة الاسلامية. وانها ستكون لمأساة مضاعفة أن تتكرر الاخطاء نفسها هنا وهناك ولا تضرب الساحة الاسلامية مثلاً متميزاً يختلف جوهرياً عما حدث في الساحة الوطنية. وكيف لا يكون الامر كذلك والاسلام يختلف جوهرياً عن الفكر العلماني واليساري. فطريق المجاهد الملتزم بالاسلام غير طريق المناضل المحترف السياسي. ومن ثم لا بد من بين يختلف تعامله وتحديات الساحة فلسطينياً وعربياً عن تعامل الآخر. اما اذا امحت الحدود في التطبيق العملي والممارسة بينهما، فعلى المجاهد أن يعيد حساباته مع نفسه ويحاسبها حساباً عسيراً ليستقيم على طريق الاسلام كما كان مأمولا.

AL SABÎL
ISRAA HOUSE
P.O.BOX 9918, Ila. 0132
OSLO. 1 NORWAY

للاشتراك والتبرع
Union Bank of Norway - OSLO
AL - ISRA'
No 82100534645

السبيل
تصدر عن دار الاسراء للطباعة والنشر
اوسلو- النرويج.
المراسلات والاشتراكات على العنوان التالي:

Imp. CEDI, Firminy